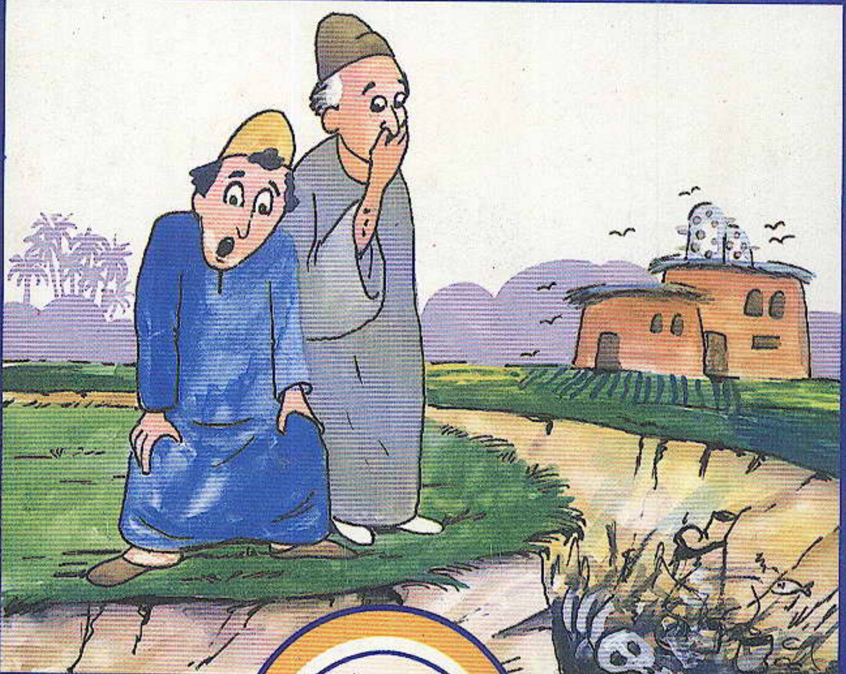
يحكى أن

٢٨

النهر الهارب

تحكيها : فاطمة هانم طه

رسوم : منال بدران



دار المعارف

يحكى أن
(٢٨)



النهرُ الهاربُ

فاضل

تحكيها: فاطمة هانم طه   ترسمها: منال بدران

دار المعارف

تصميم الغلاف : **عزيزة مختار**

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة : ج . م . ع .

إعداد الماكت : أمانى والى



صَاحَــت الــــوردةُ : آه.. إننــى عطشى ولا أستطيعُ الشربَ من ماءِ النهرِ.

صـاحت النخلـةُ: وأنـا أيضًا جُـذورى مَرضَتْ مِنْ هَذَا الماءِ العَفِنِ.

قَالَ أبو فصادة: وأنا الآخر لا أستطيعُ الشربَ مِنْ هَذَا الماءِ.

قال النـهر: آه.. إنَّ جَسـدِى يؤلمنـى بعـد أنْ تَسممت المِياهُ والإنسانُ لا يَعِى ما يَفعلهُ.





قَالت السَّحابةُ الصغِيرةُ: وأنا لَنْ أرسلَ إليهم مَائى حَتَّى لا يتلوث.

قَالتْ الشَّجرةُ: نعم إنَّهم يُلوثُون الماءَ ولا يُحَافِظُون عَليه.

قال أبو قردان: إن هذا الإنسان يَحتَاجُ إلى من يعلمه كيف يحافظُ على بيئته ومَاء النَّهرِ الَّذِى هو مصدر حياته.

قَالت النخلةُ: وكيف يحدث ذلك؟

قَالت الوردةُ: نحرمه من الماء كما حرمنا.

قال أبو فَصَادة: نَعَمْ عليك أيها النهرُ أنْ تغيرَ مَجرَاكَ إلى الصَّحراءِ النَّظِيفةِ حَتَّى يتَعلمَ الإنسَانُ قِيمةَ الماءِ.

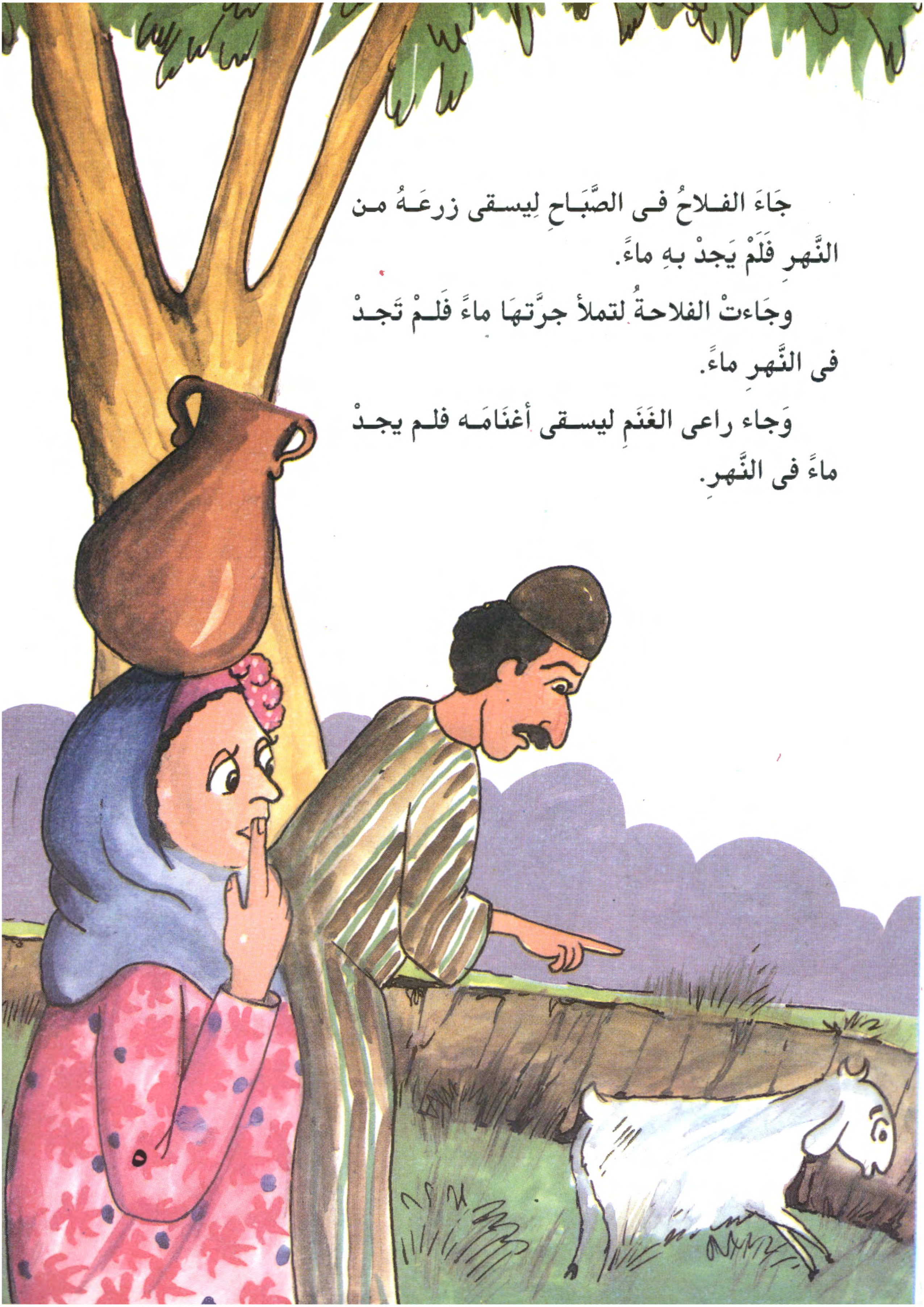
وافقَ الجميعُ على تلك الفكرةِ وأسرعُوا فى تنفِيذِها وبَدأ النَّهرُ فى سحبِ ماءِهِ واتَّجَهَ بِهِ إلى الصَّحراءِ حَتَّى أصبحَ مجراه خَاليًا من الماءِ وطَارتْ كُلُّ طيور الحقلِ مهاجرةً إلى المجرى الجديدِ للنهرِ.



جَاءَ الفـلاحُ فـى الصَّبَـاحِ لِيسـقى زرعَـهُ مـن النَّهرِ فَلَمْ يَجدْ بهِ ماءً.

وجَاءتْ الفلاحةُ لتملأ جرَّتهَا ماءً فَلَـمْ تَجـدْ فى النَّهرِ ماءً.

وَجاء راعى الغَنَمِ ليسـقى أغنَامَـه فلـم يجـدْ ماءً فى النَّهرِ.



أسرعُوا جَمِيعا إلى القَريةِ وهم يَصِيحون فى خَوفٍ:

- جفَّ النهر.. جفَّ النَّهرُ.

قَالتْ الفلاحةُ فى حَزن: كيف أسقى طيورى وأغسلُ ملابسَ أولادى؟

قَالَ الفلاحُ فى حَسرةٍ: كيف أسقى زرعى وأشجارى؟

قَالَ الراعى: كيف أسقى أغنامى؟

تَجمعَ أهلُ القَريةِ عِندَ كَبيرُهمْ وهم فى حُزنٍ شديد، يتشاورون ويتحدثون عن ماءِ النّهرِ الَّذِى هَرَبَ مِنْ قَريتهم.

قَالَ كبيرُهم: تتساءلون جميعا كيف ستعيشون بدون ماءٍ ولَمْ تَسألوا أين ذَهبَ ماءُ النّهرِ؟

نَظَرَ الجَمِيعُ إلى بَعضِهِم فى خَجلِ.



قَالَ أحدهم: هَذهِ مشكلةٌ خطيرةٌ.

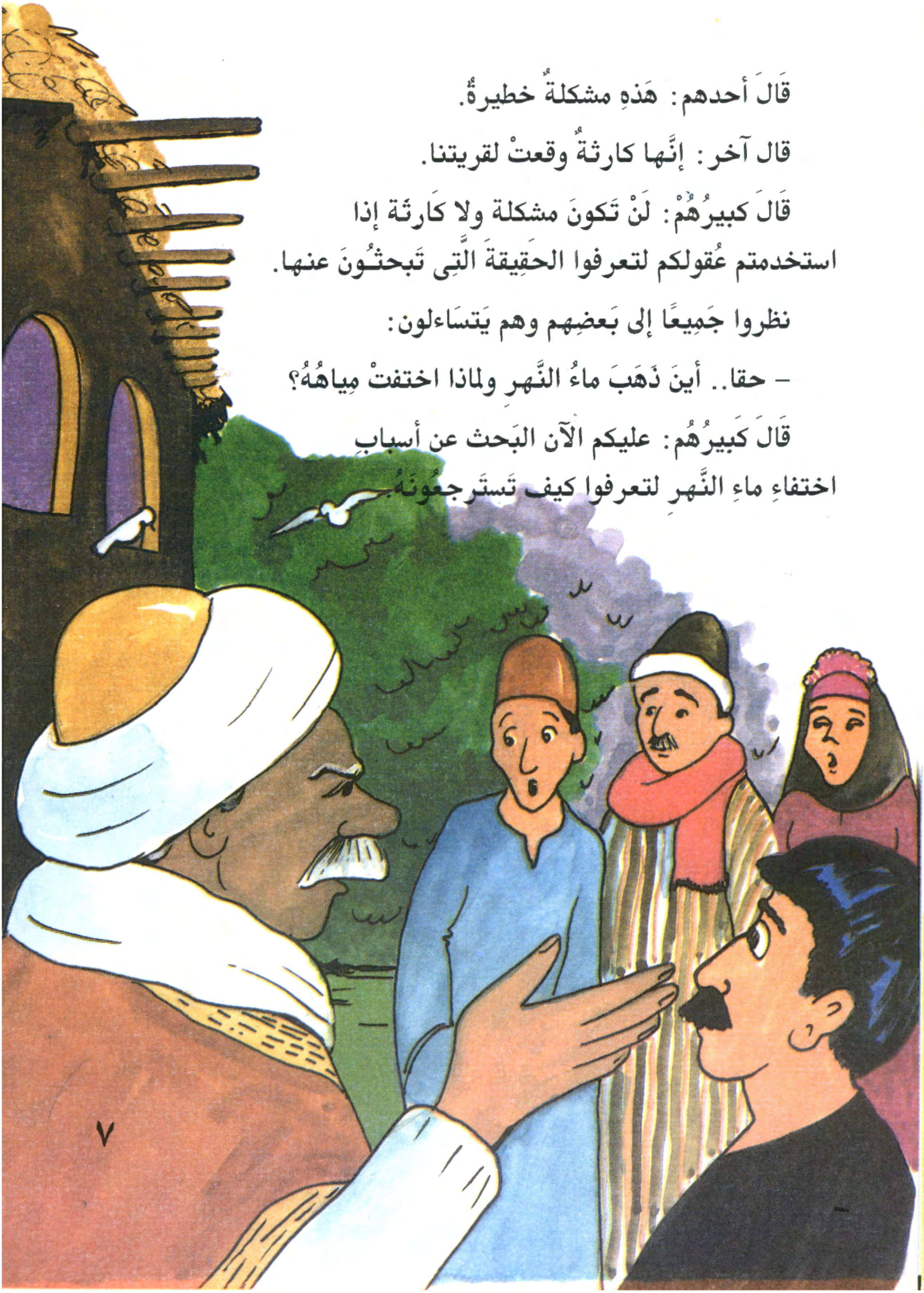
قال آخر: إنَّها كارثةٌ وقعتْ لقريتنا.

قَالَ كبيرُهُمْ: لَنْ تَكونَ مشكلة ولا كَارثَة إذا استخدمتم عُقولكم لتعرفوا الحَقِيقةَ الَّتِى تَبحثُون عنها.

نظروا جَمِيعًا إلى بَعضِهم وهم يَتسَاءلون:

- حقا.. أينَ ذَهَبَ ماءُ النَّهرِ ولماذا اختفتْ مِياهُهُ؟

قَالَ كَبيرُهُم: عليكم الآن البَحث عن أسبابِ اختفاءِ ماءِ النَّهرِ لتعرفوا كيف تَسترجعُونَهُ.



أخذُوا جَمِيعًا يُفكرون ويتشاورون فيما بينهم وَبعْد قَليل اتفقوا عَلَى تَكوين فَريقين مِنْهُم، ليذهبَ الفَريقُ الأولُ إلى الشَّمال ويَذهب الفَريقُ الآخرُ إلى الجَنُوبِ بَاحثِين عَنْ مَاءِ النَّهر، وحِينَ بَدأ فَريقُ الشَّمال السيرَ على ضَفةِ مَجرَى النَّهر شَاهدَ قَاعَهُ وقَد امْتلأ بالقُمَامَةِ وجُثَثِ الحَيوانات النَافقةِ التى كانوا يلْقُونْهَا فِيهِ.. فَشَعَرُوا جَمِيعًا بالخَجَل بَعْدَ أن رأوا سُوءَ أعمالِهم.

وحِينَ بَدأ فَريقُ الجنوبِ السيرَ عَلَى ضَفةِ مَجرَى النَّهر رَأى مُخلفاتِ المصانعِ الَّتى أقامُوها عَلَى ضِفَافِهِ وقَدْ غَطتْ القاعَ بسمومِهَا

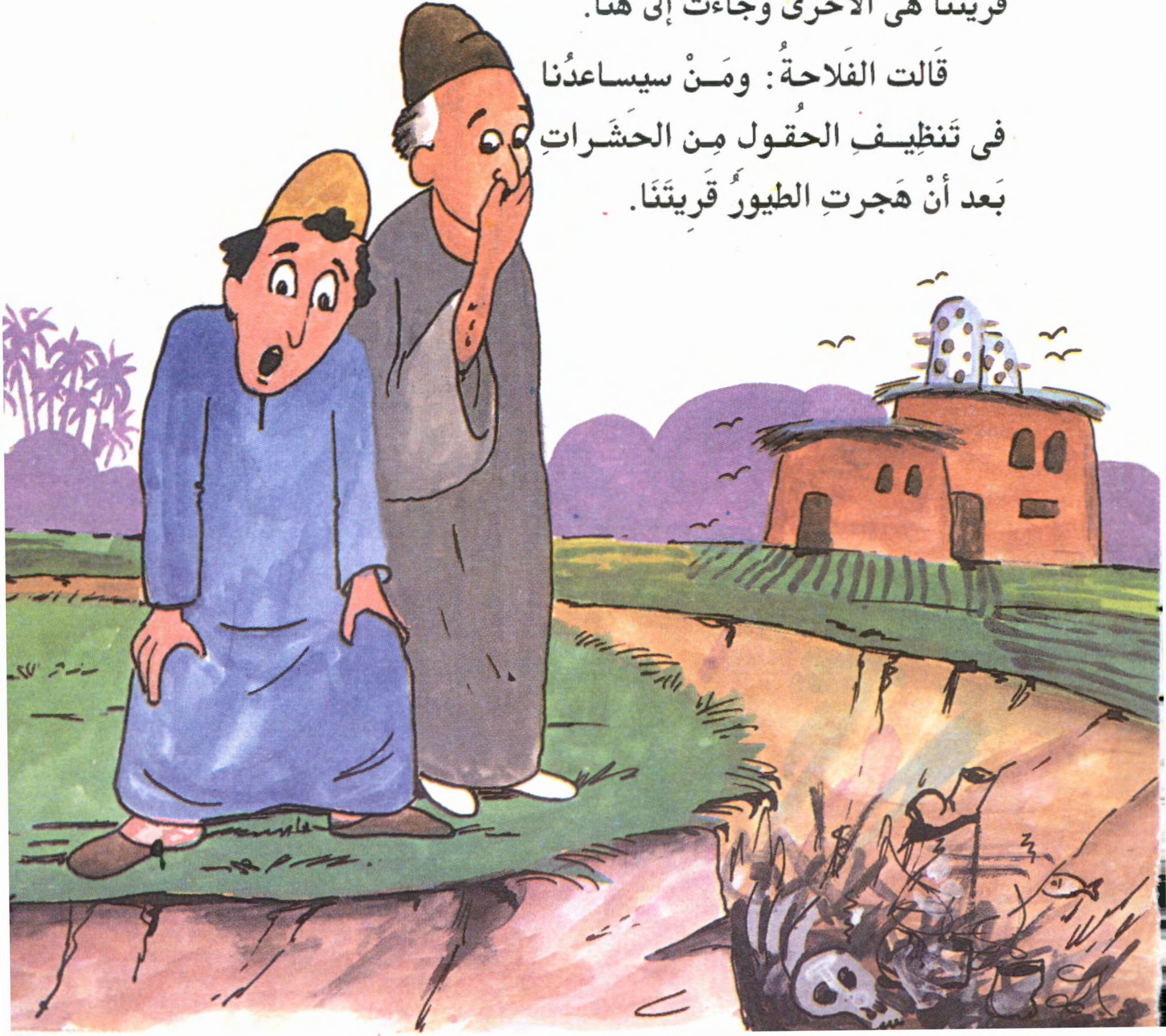


ونَظَرُوا حَولَهم فَلَمْ يَجدُوا أزهارًا يَانعةً ولا أشجارًا بَاسِقَة بَلْ وجـدوا أسماكًا ملقاةً فى قَاعِ النَّهرِ بَعدَ أن مَـاتَتْ جَمِيعُـهَا مُختنقـةً مِـنْ تِلْـكَ السمومِ القاتلةِ فواصلوا سِيرَهُم وهُمْ فِى حُزن شَدِيدٍ حَتَّى وصُولِـهم إلى مَنبَعِ النَّهرِ فَرَأوا طُيورَ أبا قردان وأبا فَصَادةً هُنَاكَ تَقفُ بـالقربِ مِنْ مَجْرَى جَدِيدِ للنَّهر.

صَاحَ الفَلاَّحُ: انظروا مَاذَا حَدَثَ.. لَقَدْ حَوَّلَ النَّـهر مَجـراه وسَـارَ جِهةَ الصحراءِ.

قَالَ آخر: كذلـك هَجَـرتِ الطيـورُ قَريتَنَا هى الأخرى وجَاءتْ إلى هُنَا.

قَالت الفَلاحةُ: ومَـنْ سيساعدُنا فى تَنظِيـفِ الحقُـول مِـن الحَشَـراتِ بَعد أنْ هَجرتِ الطيورُ قَرِيتَنَا.



عَادُوا جَمِيعًا والحُزنُ يملأُ قُلُوبَهم إلى كَبيرُهم الَّذى قَـال بَعَـدْ أن جَلسُوا جَمِيعًا حَولَهُ: أرجو أنْ تَكونوا قَدْ تعَلمتُم دَرسًا يَنفعُكم؟

قَالوا جَمِيعًا: نعم أيُّها الكَبيرُ لَقَـدْ عَرفَنـا خَطَأَنـا ونُريـدُ إصْلاَحَ مَا أفْسَدناهُ لَعَلَّ المَاءَ يَعودُ إلى النَّهرِ مَـرَةً أخـرى فانصحْنَـا مَـاذَا نَحـن فَاعِلُون؟

قَالَ كَبِـيرُهُم: عَليكـم الآن تَنظِيـفُ مَجـرى النَّـهرِ حَتَّـى يُصبح صَالحاً لاسْتِقْبَال المَاءِ النَّظِيفِ.

أسرعَ الجَمِيعُ إلى مَجرى النَّهر فأزالُوا مَا فِيهِ مِنْ فَضلاتٍ وجُثَـثِ حَيوانَاتِ ومُخلفَاتِ المَصَـانعِ ودَفَنُوهَـا خَـارجَ حُـدُودِ قَريتِـهِم، بَينَمـا كَانتِ الطيورُ والأشجَارُ والورودُ تُرَاقبُهُم.



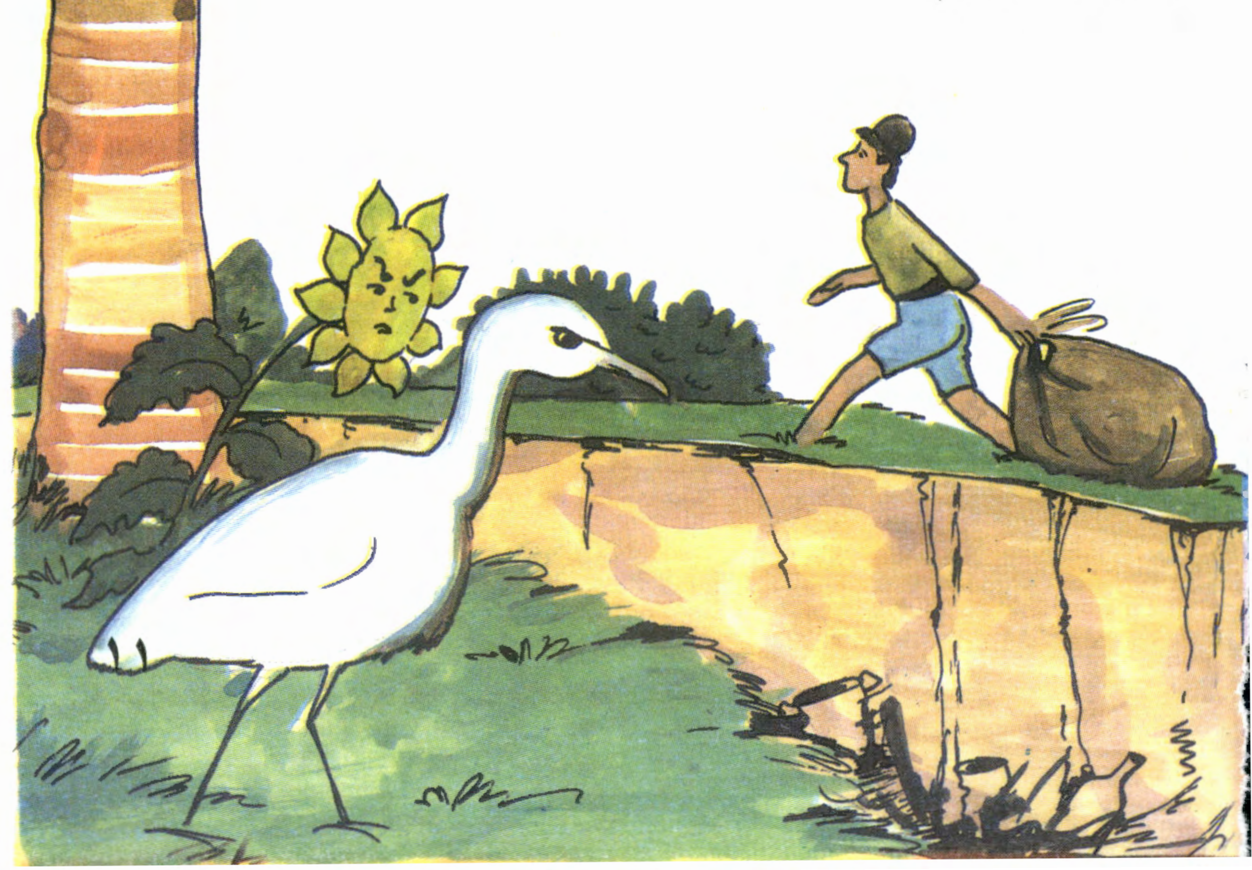
قَالَت النَّخلَةُ: انظُروا مَاذَا يَفعلُ الإنسانُ.

قَالَتِ الوردةُ: لَقَدْ عَرَفَ خطَأهُ ويُحَاولُ إصْلاحَ مَا أفسَدَهُ.

قَالَتِ الشَّجَرَةُ: علينَا أنْ ننتَظرَ قَلِيلاً حَتَّى يُقَاسى مِنْ عَدمِ وجودِ المَاءِ فيَعلم أهمِيتَهُ لحياتهِ ويُحَافظ عَليهِ نَظِيفاً.

قَالَ أبو فَصَادة: نَعَمْ ونَحنُ لَنْ نَستطيعَ العيشَ بِدُون ماءٍ أكثرَ مِنْ ذَلِكَ.

مَرَّ يومُ وجَاءَ اليومُ التالى ووقفَ أهلُ القَريةِ عَلَى ضَفةِ النَّهرِ فى حُزن يَنظرون إلى حُقولِهم وقَدْ بَدأ زَرعُهَا يَذبلُ وهمْ فى شدةِ الحُزنِ عليهِ نَادمِين على إهمَالِهم وتَصرفَاتِهم الخَاطئةِ الَّتِى جَعلتِ النَّهرَ يَهربُ مِنْ قَريتِهم.





قَالتِ الوردةُ: لَقدْ بدأتُ أنا الأخرى أذبلُ مِنْ العَطش ولَمْ أعدْ أستطِيعُ التحملَ أكثرَ مِنْ ذَلِكَ.

قَالَتِ النَّخلةُ: يَكفِيهم مَا قَاسُوا حَتَّى الآن.

قَالتِ الشجرةُ: نَعمْ لَقَدْ حَانَ مَوعدُ عودة المَاءِ مرةً أخرى إلى مَجرى النَّهر بَعدَ أنْ أصبحَ نَظِيفًا.

قَالَتِ السَّحَابَةُ الصغِيرةُ: نَعمْ وأنَا سَوفَ أنزلُ مَطرِي على الأرضِ حَتَّى تَشربُوا جَمِيعًا.

قَالَ أبو فَصَادة : سَأذهبُ إلى النَّهرِ لأخبرَهُ بمَا حَدَثَ وأطلب مِنْهُ العَودةَ إلى القَريةِ.

بَعد قَلِيل وَجَدَ أهلُ القَريةِ المَاءَ يَعودُ إلى مَجرى النَّهرِ والسَّحَابَةُ الصغِيرةُ ترسَلُ المَطَرَ.

صَاحَ الجَمِيعُ فى فَرحٍ: الحَمدُ لله.. عَادَ الماءُ وعَادَتِ الحياةُ إلى قَريتِنَا.

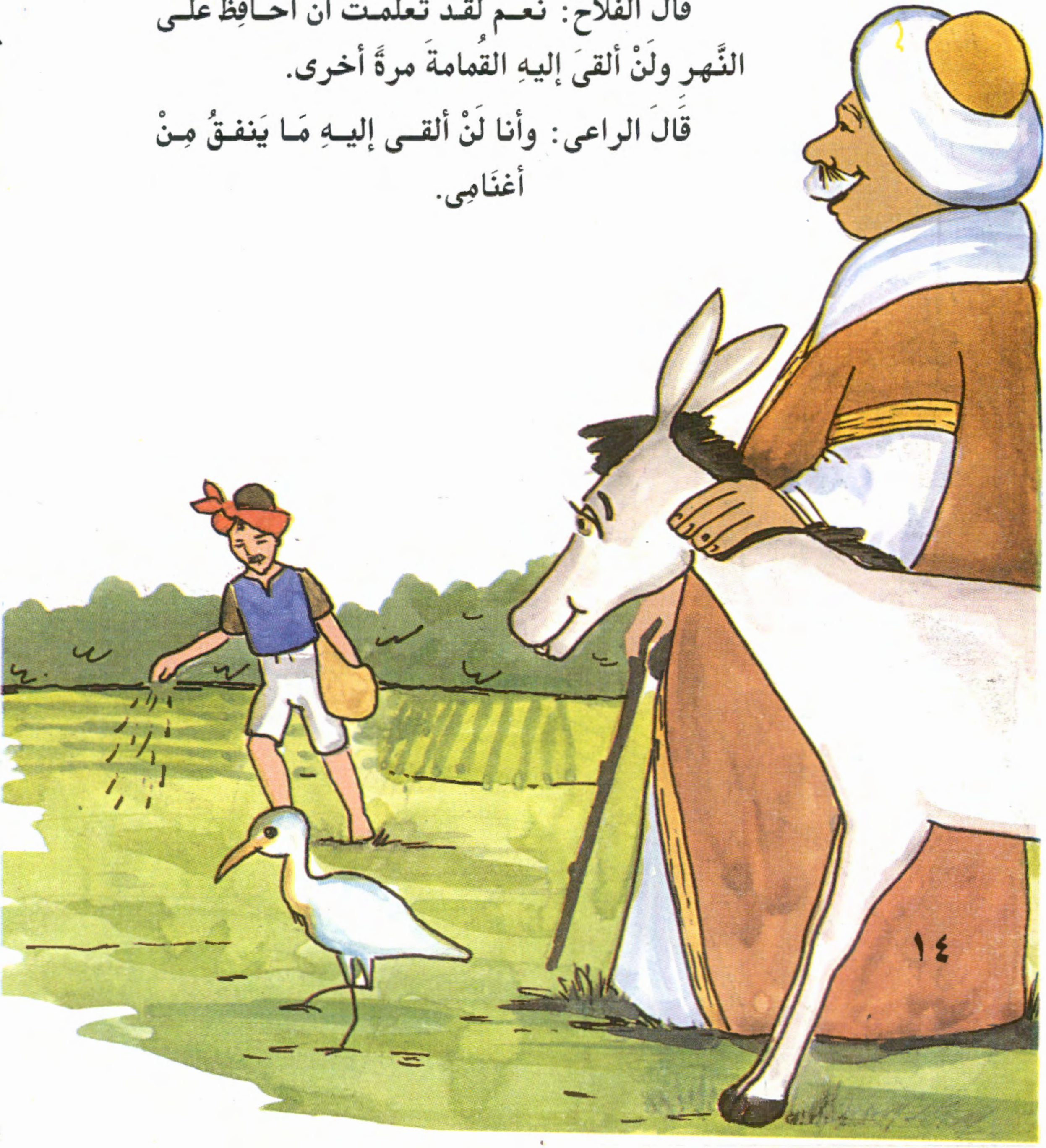


صَاحَ كَبيرُهم: أرجُو أنْ تَكُونـوا قَدْ وعيتُم الدَّرسَ جَيدًا.

قَالَتِ الفلاحةُ: أنا لَنْ أغسلَ فِيهِ مَلابسَ أولادِى حَتَّى يَظلَ نَظِيفًا نَشربُ مِنْهُ دُونَ أنْ نَمرضَ.

قَالَ الفَلاحُ: نَعمْ لَقدْ تَعلمتُ أن أحَافِظَ عَلَى النَّهرِ ولَنْ ألقىَ إليهِ القُمامةَ مرةً أخرى.

قَالَ الراعى: وأنا لَنْ ألقى إليهِ مَا يَنفقُ مِنْ أغنَامِى.





وعَـادَتِ الفَلاحـةُ تَسـقى طُيورَهَا وهى تُغنى سَعِيدةً.

وعَادَ الفلاحُ يروى حَقلَهُ وهو يُغنى سَعِيدًا.

عَادَ الراعى يَسقى أغنَامَهُ وهو يُغنى سَعِيدًا.

وعَادَتْ طُيورُ أبو فصادة وأبـو قِـردان تَعمـلُ فـى الحقـل تَلتقـطُ الديـدانَ مِـن الأرضِ لتُسَـاعدَ الفلاحَ وهى تُغنى سَعِيدةً.

وعَـادَتِ النَّخلـةُ تَرتَـوى مِـن المـاء النَّظِيـفِ وتعطى ثِمَارَها وهى تُغنى سَعِيدةً.

وعَاشُوا جَمِيعًا فى خَـير وسعَادةٍ يُحَـافِظُون عَلَـى مَـاءِ نَـهرِهم نَظِيفًـا ويَحمـدون رَبـهم عَلَـى نِعمتِه.



رقم الإيداع	١٩٩٩/١١٨٤١	
الترقيم الدولى	977-02-5898-g	ISBN

٧/٩٩/٧١

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)